انت الذي نعرف كيف العلى ٭ ونبتدى في سبل المجد ٭ بلاث بالفضل المنير الذي
الكل بد ا الشكر د الحمد ٭ والله ما ابصرتكم ساعة ٭ الا بدا لي طالع السعد
وانصرفت معه الي منزله ٭ فلم ازل في كرامة وليت كظل الغمامة ٭ ولما كان ابو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة
الخضراء معد ما طلع الهمامن قبل ابن هود وصله كتاب من الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن عسكر قاضي مالقة
مع احد الادبا منه افاح من تلقي بطياه والق ٭ وان كانت الابصار لم تشخ الودا ٭ ونمت بالي من دمام تسبي
بال سعيد فانتفت به السعدا ٭ وبالحب يدنو كل من انقضت النوى ٭ برغم حجاب للنوى بيننا ملأ
يا سيدي الذي حملني ما امال اسماعي من الثنا، عليه ان اهجم على مفاتحته شافعا في موصلها اليه واتقا بالفرع
تعلم الاصل ٭ موسلا للافضال بتحقق الفضل ٭ ان لم تقضى باجتماع بيننا الايام ٭ فلا تخرج من المشافهة بيننا
السن الاقلام ٭ ويوحى بعضنا الى بعض بسر الوداد ٭ والحمد لله الذي اطلعك في ذلك لافق بدرا ٭ وادنالك
من هذه الدار فقر ما للقرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكرا ٭ فكل يثني بالذي علمت سعده ويصف من خلالك
ما يقتضي ذلك المجد ٭ ولما كان احسانك يبشر به الصادر والوارد ٭ ويحرض عليه الغايب الشاهد ٭ من
املة تحوك موصل هذه المفاتحة ٭ وليس له وسيلة ولا بضاعة الا الادب وهي عند بيتك الكريم رايحة ٭
وهو من شتت خطوب هذا الزمان شمله ٭ وابانت نوايبه صبره وفضله ٭ وما طمح ببصره الا الى افقك ٭
ولا وجه رجاه الا لطرقك ٭ والرجا من فضلك ان يعود وقد اثنت حقايبه واعنقت من الحمد
ركايبه ٭ دمت عزة في الزمان البهيم ٭ مخصوصا بافضل التحية والتسليم ٭ انتهى ٭ وابن عسكر المذكور عالم بالتاريخ
متبحر في العلوم وله كتاب في انساب بني سعيد اصحاب هذه الترجمة ٭ ومن شعره

اهواك يا بدر واهوى الذي ٭ يعذلني فيك واهوى الرقيب ٭ والجار والدار ومن حلها
وكل من مر بها من قريب ٭ وكل مبد شبها منكم ٭ وكل من يلفظ باسم الحبيب

رجع قال ابنه لما اردت النهوض من ثغر الاسكندرية الى القاهرة اول وصولي الى الاسكندرية رأى ان
يكتب لي وصية اجعلها امامي في الغربة بقي فيها اياما الى ان كتبها عنه ٭ وهي هذه ٭ وكفي بها دليلا على ما اتخذ

اودعك الرحمن في غربتك ٭ مرتقبا رحماه في اوبتك ٭ وما اختياري كان طوع النوى
ولكنني اجري على بغيتك ٭ فلا تطل حبل النوى انني ٭ والله اشتاق الى طلعتك
من كان مفتونا بابنايه ٭ فانني امعنت في خبرتك ٭ فاختصر التوديع اخذا فما
لي ناظر يقوى على فرقتك ٭ واجعل وصاتي نصب عين ولا ٭ تبرح مدا الايام من فكرتك
خلاصة العمر التي حنكت ٭ في ساعة زفت الى فطنتك ٭ فللتجاريب امور اذا
طالعتها تشحذ من غفلتك ٭ فلا تنم من وعيها ساعة ٭ فانها عون الى يقظتك
وكلما كابدته في النوى ٭ اياك ان يكسر من همتك ٭ فليس يدري اصل ذي غربة
وانما تعرف من شيمتك ٭ وكل ما يفضي لعذر فلا ٭ تحمله في الغربة من اربتك
ولا تجالس من فشا جهله ٭ واقصد لمن يرغب في صنعتك ٭ ولا تجادل ابدا حاسدا
فانه ادعى الى هيبتك ٭ وامش الهوينا مظهرا عفة ٭ وابغ رضى الاعين عن هيئتك
افش التحيات الى اهلها ٭ ونبه الناس على رتبتك ٭ وانطق بحيث العي مستقبح
واصمت بحيث الخير في سكتك ٭ ولا تزل مجتهدا طالبا ٭ من دهرك الفرصة في وثبتك
وكلما ابصرتها امكنت ٭ ثب واثقا بالله في مكنتك ٭ ولج على رزقك من بابه
واقصد له ما عشت في بكرتك ٭ وايس من الود لذي حاسد ٭ ضد ونافسه على خطتك
ووف الجهد لمن قصده ٭ قصدك لا تنعبه في بغيتك ٭ ووف كلا حقه ولتكن
تكسر عند الفخر من حدتك ٭ ولا تكن تحتقر ذا رتبة ٭ فانه انفع في غربتك
وحيثما خيمت فاقصد الى ٭ صحبة من ترجوه في نصرتك ٭ وللرزايا وثبة ما لها
الا الذي تذخر من عدتك ٭ ولا تقل اسلم الى وحدتي ٭ فقد تقاسي الذل في وحدتك
ولا تزن الاحوال وزنا ولا ٭ ترجع الى ما قام في شهوتك ٭ ولتجعل العقل محكا وخذ
كلا بما يظهر في نقدتك ٭ واعتبر الناس بالفاظهم ٭ واصحب اخا يرغب في صحبتك
بعد اختبار منك يقضي بما ٭ يحسن في الاخذ من خلطتك ٭ كم من صديق مظهر نصحه
وفكره وقف على عثرتك ٭ اياك ان تقربه انه ٭ عون مع الدهر على كربتك
وانع اذا ما لم تجد مطمعا ٭ واطمع اذا انفست من عسرتك ٭ والنم نمو النبت قد زاده
غب الندى واسم الى قدرتك ٭ وان نبا دهر فوطن له ٭ جاشك وانظره الى مدته
فكل ذي امر له دولة ٭ فوف ما وافاك في دولتك ٭ ولا تضيع زمنا ممكنا
تذكاره يذكي لظى حسرتك ٭ والشرهما اسطعت لا تاته ٭ فانه حرب على مهجتك
يا ابني الذي لا ناصح له مثلي ولا منصوح لي مثله ٭ قد قدمت لك في هذا النظم ما ان اخطرته بخاطرك في كل اوان
رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله ٭ وان اخف منه للحفظ واعلق بالفكر واحق بالتقدم ٭ قول الاول
يزين الغريب اذا ما اغترب ٭ ثلاث فمنهن حسن الادب ٭ وثانيه حسن اخلاقه ٭ وثالثة اجتناب الريب
واذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربة رايتها جامعة نافعة ٭ لا يلحقك ان شاء الله مع استعمالها ندم
ولا يفارقك بر ولا كرم ٭ ولله در القايل ٭ يعد رفيع القوم من كان عاقلا ٭ وان لم يكن في قومه بحسيب

اذا حل ارضا عاش فيها بعقله ٭ وما عاقل في بلدة بغريب ٭ وما قصر القايل
واصبر على خلق من تعاشره ٭ وداره فاللبيب من دارا ٭ واتخذ الناس كلهم سكنا ٭
ومثل الارض كلها دارا ٭ واصغ يا بني الى البيت الذي هو يتيمة الدهر ٭ وسلم الكرم والصبر ٭
ولو ان اوطان الديار نبت بكم ٭ لسكنتم الاخلاق والادابا ٭
ان حسن الخلق اكرم نزيل ٭ والاداب ارحب منزل ٭ ولتكن كما قال احدهم في اديب متغرب ٭ وكان كالماطر على بلد
فكانه معه ولد والبيه قصده بمستريب بدهره ٭ ولا مستنكر شيا من امره ٭ واذا دعاك قلبك الى صحبة من اخذ
بمجامع هواه فاجعل التكلف له سلما ٭ وهب في دوحة اخلاقه هبوب النسيم ٭ وحل بطرفه محل الوسن ٭ وانزل
بقلبه نزول المسرة ٭ حتى يتمكن له وداد ٭ ويخلص فيك اعتقاد ٭ وطهر من الوقوع لسانك ٭ واغلق سمعك
ولا ترخص في جانبه لحسود ذلك منه يريد ابعادك عنه لمنفعته او حسود له يغار لتجمله بصحبتك ٭ ومع هذا
فلا تغتر بطول صحبته ٭ ولا تتمهد بدوام رقدته ٭ فقد ينبهه الزمان ٭ ويغير منه القلب واللسان ٭ ولذلك
قيل اذا احببت فاحبب هونا ما ففي الممكن ان ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقا ٭ وانما العاقل من جعل
عقله معيارا وكان كالمراة يلقي كل وجه بمثاله وجعل نصب ناظره قول ابي الطيب ٭
ولما صار ود الناس خبا ٭ جزيت على ابتسام بابتسام ٭ وفي امثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك
بعقل فاحتذ مثله من حرب واستمع الى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم
وزبدة تجاربهم ٭ ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول اعمارهم ٭ وابتاعوه غاليا بتجاربهم
يربحك ويقع عليك رخيصا ٭ وان رايت من له مروة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع قوله ولا فعله فان فيما
تلقاه تلقيح لعقلك ٭ وحث لك واهتدا ٭ واياك ان تقل في البيت في كل موضع ٭ والحر ينخدع بالكلام الطيب
فقد قال احدهم ما قيل امر من هذا البيت على اهل التجمل ٭ وليس كل ما تسمع من اقوال الشعرا يحسن بك ان تتبعه
حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك فراه ذلك عندك ٭ والا فانبذه نبذ النواة ٭ فليس لكل
احد يتبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا احسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل احد ٭ ولله در القايل
ومالي لا اوفي البرية قسطها ٭ على قدر ما يعطي وعقلي ميزان ٭ واياك ان تعطي من نفسك الا بقدر فلا
تعامل الدون بمعاملة الكفا ٭ ولا الكفا بمعاملة الاعلى ٭ ولا يضيع عمرك فيمن يملكك بالمطامع ويثنيك عن
مصلحة حاضرة عاجلة بغايبة اجلة ٭ واسمع قول الاول ٭ وبع اجلا منك بالعاجل ٭ واقلل من زيارة الناس
ما استطعت ولا تجفهم بالجملة ٭ ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر وجفا ٭ ولا تثقل ايضا اتعد فكره
بيتي ولا اري احدا واستريح من الناس ٭ فان ذلك كسل داع للذل والمهانة ٭ واذا علم عدوك او صديق منك
ذلك ما ملاك بحسبه ٭ فازدراك الصديق وجسر عليك العدو ٭ واياك ان يزرك صاحب ولحد من ان
تدخر غيره للزمان وتطبعه في علاوة سواه ٭ ففي الممكن ان يتغير عليك فتطلب اعانة عليه او استغنا عنه
فلا تجد ذخيرة قدمتها وكان هو في اوسع حال واعلى راي بما دبره بحيلته في انقطاعك من غيره ٭ ولو اتفق لك ان
تصحب من كل صناعة وكل رياسة من يكون لك عدة لكان ذلك اولى واصوب ٭ وسلني فاني خبير طالما والدهر ما
صحبت الشخص اكثر عمري لا اعتمد على سواه ٭ ولا اعتد الا اياه ٭ فتخذ عابسا ابدا ٭ موثوقا في حبايل خطابه الى
ان لا يحصل لي منه غير العض على البنان ٭ وقول لو كان ولو كان ٭ ولا يحملك ايضا هذا القول ان تظنه في كل احد
وتعجل المكافاة ٭ ولتكن حسن الظن بمقدار ما ٭ واصبر بقدر ما ٭ والفطن لا تخفى عليه مخايل الاحوال ٭ وفي
الوجوه دلالات وعلامات ٭ واصغ الى القايل ٭ ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريمه ٭
فمن يكون له وجه مثل هذا الوجه فول وجهك عنه قبلة ترضاها ٭ ولتحرص جهدك على ان لا تصحب او
تخدم الا ذو حشمة ونعمة ٭ ومن نشا في رفاهية ومروة فانك تنام معه في مهاد العافية ٭ وان الحشاد
على اعراقها تجري ٭ واهل الاحساب والمروات يتركون ما فعهم متى كانت عليهم فيها وصمة ٭ وقد قيل في
مجلس عبد الملك بن مروان اشرب مصعب الخمر فقال عبد الملك وهو عدو له محارب على الملك لو علم مصعب
ان الما يفسد مروته ما شربه ٭ والفضل ما شهدت به الاعدا ٭ يا بني ٭ وقد علمت ان الدنيا دار مفارقة
وتغير ٭ وقد قيل احبب من شيت فانك مفارقه ٭ فمتى فارقت احدا فعلى حسنى في القول والفعل ٭ فانك
لا تدري هل انت راجع اليه فلذلك ما قال الاول ٭ ولما مضى سلم بكيت على سلم ٭ واياك والبيت السايرة
وكنت اذا حللت بدار قوم ٭ رحلت بخزية وتركت عارا ٭ واحرص على ما جمع قول القايل ثلاثة تبقي لك
الود في صدر اخيك ان تبداه بالسلام ٭ وتوسع له في المجلس ٭ وتدعوه باحب الاسما اليه ٭ واحذر كل ما بينه لك
القايل كل ما تغرسه تجنيه الا ابن ادم فانك اذا غرسته يقلعك ٭ وقول اخر ابن ادم يتمسكن حتى يتمكن ٭
وقول اخر ابن ادم ذيب مع الضعف اسد مع القوة ٭ واياك ان تثبت على صحبة احد قبل ان تطيل اختباره ٭
ويحكى ان المقنع خطب من الخليل صحبته فجاوبه ان الصحبة رق ولا اضع رقي في يدك حتى اعرف كيف
ملكتك ٭ واستمل من عين من تعاشره ٭ وتفقد في فلتات الالسن وصفحات الاوجه ولا يحملك الخجل عن السكوت
عما يضرك ان لا تبينه فان الكلام سلاح السلم وبالانين يعرف الم الجرح واجعل لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها
نهاية لك ٭ واكد ما اوصيك به ان تطرح الافكار ٭ وتسلم للاقدار ٭ واقبل من الدهر ما اتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه ٭ اذ الافكار تجلب الهموم ٭ وتضاعف الغموم ٭ وملازمة القطوب عنوان المصائب
والخطوب يستريب به الصاحب ٭ ويشمت العدو المجانب ٭ ولا تضر بالوساوس لا نفسك لانك تنصر بها
الدهر عليك ولله در القايل ٭ اذا ما كنت للاحزان عونا ٭ عليك مع الزمان فمن تلوم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)